الاحداث ذاتها دون مناسبة منطقية تفرض ذلك على البحث ، وكان يجب ذكرها في ختام التحليل العام الذي يعقب عرض العمليات والمعارك وتطورات الحرب بمختلف مراحلها ، حتى لا يضيق القارىء بها ، ومنعا لبعض التكرار الذي اضطر اليه المؤلف بعد ذلك اثر عرضه لكل مرحلة ، وهذا يشكل ابرز العيوب المتعلقة بشكل ومنهج الكتاب ، كان يجدر تجنبه ٠

وفي الباب الثاني ، الذي يحمل عنوان « الاطراف المتصارعة » ، تناول المؤلف بالتحليل قوات واهداف الطرفين وميزان القوى بينهما ، وهو من اهم الابواب الوثائقية في الكتاب التي تسهل على الباحث في هذه الجولة عملية حصرقوات الطرفين وتقييم قدراتها القتالية من حيث التسليح والتدريب والخبرة والقيادة والتنظيم ٠ وتتأكد خلال هذا الباب الحقيقة التي طالما رددناها من قبل وهي ان العرب لم يحققوا من الناحية العلية اي تفوق كمي في حروبهم مع اسرائيل ، باستثناء المرحلة الاولى من حرب ١٩٧٣ ، اذ ان الارقام المفصلة توضح ان جيوش كل من مصر والاردن والعراق وسوريا ولبنان والسعودية والسودان واليمن ، التي دخلت فلسطين يوم ١٥ـ٥ـ١٩٤٨ ، كانت ١٤٩٢٦ رجلا موزعين على ١٤ كتيبة مشاة وبعض الوحدات القليلة المعاونة من المدفعية والدبابات الخفيفة ، على حين كان لدى « الهاجاناه » و « البالماخ » ١٠ الوية من المشاة بضم ٣٢ كتيبة ، بخلاف وحدات الدفاع الاقليمي الثابت عن المستعمرات ، وقدر اجمالي عدد المقاتلين بنحو ٦٧ الف ، اي نسبة التفوق البشري ٤ر٤ الى ١ لصالح اسرائيل ، وبالنسبة لعدد كتائب المشاة كانت نسبة التفوق ٣ر٢ الى ١ ٠ هذا مع ملاحظة ان ارقام القوات الاسرائيلية فيها كثير من الاضطراب وعدم الدقة بالنسبة لعدد الافراد ، اذ ان رقم ٦٧ الف ينتمي في الواقع الى تقدير الاستخبارات البريطانية في تموز (يوليو) ١٩٤٦ ، على حين اورد المؤلف رقما آخر بالنسبة لعامي ٤٧ ـ ٤٨ نحو ١٠٦ الف مقاتل ، ولكنه عاد واخذ بتقدير ٦٧ الف مقاتل فقط في جدول ميزان القوى ٠ والمسألة في حاجة الى تدقيق اكبر ٠ وعلى اي حال فان ذلك لا يغير من حقيقة التفوق الكمي الاسرائيلي وانما يزيد من نسبتها فقط ٠ ورغم تزايد قوة الجيوش العربية بعد ذلك ، وبالذات الجيش المصري والعراقي ، بحيث بلغت في بداية المرحلة الرابعة ، من الحرب يوم ٩ـ٧ـ٤٨ نحو ٣١ الف رجل موزعين على ٢٤ كتيبة مشاة، فقد قدرت القوات الاسرائيلية بنحو ١٠٦ الف رجل موزعين على ١٣ لواء تضم ٤٢ كتيبة ، اي ان نسبة التفوق البشري اصبحت ٣ر٤ الى ١ ونسبة تفوق عدد التشكيلات بلغت ١ر٧ الى ١ لصالح اسرائيل ٠

واذا ما اضفنا الى القوات العربية النظامية نحو ٧ آلاف من القوات شبه النظامية يبلغ اجمالي المقاتلين العرب في ١٥ـ٥ـ٤٨ نحو ٢١ الف رجل مقابل ٦٧ الف مقاتل اسرائيلي (وفقا للتقدير المتحفظ) ، وهذا يعني كما اوضح المؤلف ان يهود فلسطين البالغ عددهم وقتئذ نحو ٦٢٩ الف نسمة قد دفعوا الى القتال نسبة ١١٪ من رصيدهم البشري ، على حين قدمت الدول العربية التي شاركت في القتال نسبة ٠ر٠٥٪ من اجمالي عدد سكانها البالغ حوالي ٤٠ مليون نسمة ! الامر الذي يكشف لنا مدى خطورة وهم الاستناد المطمئن الى التفوق البشري العربي كعنصر حاسم في الصراع المسلح ضد اسرائيل ، وهوالوهم الذي وظفه الاعلام الصهيوني لصالحه دائما لجذب عطف ودعم الرأي العام الدولي واظهار اسرائيل بمظهر الحمل الصغير في مواجهة الكثرة الهائلة من